

Machiavellianism in the Balance of Arab Political Thought

Mousa Alsanousi Almahdi Abd Alrazzq

Department of Education Psychology, Faculty of Education, Ghat, Sebha University, Libya.

*Corresponding author: mou.abdalrazzaq2@sebhau.edu.ly

المكيافيلية في ميزان الفكر السياسي العربي

د. موسى السنوسي المهدي عبدالرزاق
قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية غات، جامعة سبها، ليبيا.

Received: 28-08-2026; Accepted: 01-10-2026; Published: 07-10-2026

Abstract:

This study addresses the concept of Machiavellianism as a political theory that has provoked continuous debate since the sixteenth century. It focuses on the core ideas articulated by Niccolò Machiavelli in his seminal treatise "The Prince", and examines their presence, reception, or rejection within Arabic political thought across historical eras. The study investigates how Arab thinkers engaged with Machiavellian principles, specifically concerning the dialectic between morality and politics, the utility of power, and pragmatism. Furthermore, it explores the perspectives of contemporary Arab political thought regarding political realism. Methodologically, the study employs an analytical and comparative philosophical approach. The findings indicate that while traditional and modern Arab thought largely rejects the normative separation between ethics and governance, contemporary thinkers selectively engage with political realism as an analytical tool to decipher power dynamics, without adopting its underlying moral neutrality. Consequently, Machiavellianism in Arab discourse serves primarily as a critical reference point for assessing authoritarianism rather than a normative political framework.

Keywords: Machiavellianism, The Prince, Arab Thought, Politics and Ethics, Political Realism.

المخلص

تتناول هذه الدراسة مفهوم المكيافيلية بوصفه نظرية سياسية أثارت سجلاً مستمراً منذ القرن السادس عشر، مع التركيز على أهم الأفكار التي طرحها نيكولو مكيافيلي في كتابه "الأمير"، ومدى حضورها أو رفضها في الفكر العربي عبر العصور. وتبحث الدراسة في كيفية تلقّي المفكرين العرب للمبادئ المكيافيلية، لا سيما ما يتعلق بالجدلية القائمة بين الأخلاق والسياسة، واستعمال القوة، والبراغماتية. كما تستعرض مواقف الفكر السياسي العربي المعاصر تجاه الواقعية السياسية. وتعتمد الدراسة المنهج التحليلي والمقارنة الفكرية. وقد أظهرت النتائج أن الفكر العربي -بأبعاده التراثية والمعاصرة- يرفض القطيعة المعيارية بين الأخلاق والحكم، مع الاستفادة التفسيرية من أدوات الواقعية السياسية لتفكيك آليات السلطة دون إقرار تجردها الأخلاقي؛ وبذلك غدت المكيافيلية في الخطاب العربي أداة نقدية لتشخيص الاستبداد لا نموذجاً سياسياً للتبني.

الكلمات المفتاحية: المكيافيلية، الأمير، الفكر العربي، السياسة والأخلاق، الواقعية السياسية.

المقدمة:

يُعدّ الجدل القائم بين الأخلاق والسياسة من أكثر الإشكالات حضوراً في تاريخ الفكر الإنساني؛ إذ لطالما سعى الفلاسفة والمفكرون إلى تحديد طبيعة العلاقة بين المجالين: هل يجب أن تُبنى السياسة على أسس أخلاقية، أم أنّ منطقها الخاص يفرض واقعاً مختلفاً يقوم على المصلحة والواقعية؟ وفي هذا السياق، صاغ نيكولو مكيافيلي رؤيته الشهيرة في كتابه (الأمير)، مقدماً تصوراً يقوم على الواقعية السياسية التي تمنح الحاكم حق استخدام القوة والخداع إن اقتضت الضرورة حفاظاً على الدولة. وقد جعل هذا الطرح من المكيافيلية مرادفاً في الوعي العام لمفهوم البراغماتية الشديدة والابتعاد عن الاعتبارات الأخلاقية. وتأتي هذه الدراسة لتبحث في كيفية تلقي الفكر العربي، قديماً وحديثاً، النظرية المكيافيلية، وهل رآها فكراً هداماً يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية؟ أم أنّ بعض المفكرين وجدوا فيها مدخلاً لفهم طبيعة السلطة والدولة الحديثة؟ كما تسعى الدراسة إلى إجراء مقارنة منهجية بين المبادئ الأساسية التي طرحها مكيافيلي وبين الأسس الفكرية التي صاغها مفكرون عرب مثل الماوردي، والكواكبي، ومحمد عابد الجابري وغيرهم، بهدف الكشف عن نقاط الالتقاء والافتراق بين الجانبين.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يساهم في فهم التحولات التي طرأت على الوعي السياسي العربي، لا سيما في ظل التطور الكبير الذي عرفته الدولة الحديثة، وازدياد الحاجة إلى دراسة المفاهيم الواقعية بعيداً عن الصور النمطية. كما يستمد البحث أهميته من التوظيف المتكرر لمصطلح "المكيافيلية" في الإعلام والسياسة العربية المعاصرة، في حين كثيراً ما يُستخدم المفهوم بإطلاق دون تفكيك نظري دقيق. ومن هنا، تهدف الدراسة إلى إعادة قراءة ومعالجة المكيافيلية ضمن سياقها التاريخي والفلسفي، ثم تقييمها في ضوء التراث السياسي العربي، وصولاً إلى تصور أكثر عمقاً لطبيعة العلاقة بين الأخلاق والسلطة في الفكر العربي. وتعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي المقارن؛ إذ تقوم أولاً على تحليل النصوص المكيافيلية وشرح مبادئها، ثم مقارنة ذلك بمضامين الفكر السياسي العربي عبر مراحلها المختلفة. كما تلتزم الدراسة بأسلوب تحليل المحتوى النصي لتحديد موقع المفاهيم الأساسية في كلا السياقين. ومن خلال هذا المنهج، سيتمكن البحث من تقديم صورة شاملة عن موقع المكيافيلية في ميزان الفكر العربي، بعيداً عن الأحكام المسبقة والقراءات الاختزالية.

وتنظم الدراسة في ثلاثة مباحث هي :

- المبحث الأول: مفهوم الفلسفة المكيافيلية .
 - المبحث الثاني: المكيافيلية في ميزان الفكر العربي .
 - المبحث الثالث: مقاربات بين الفكر العربي والمكيافيلية .
- وقد دُوِّلت الدراسة بالنتائج التي تمثل خلاصة الفهم العربي للفلسفة المكيافيلية، سائلين المولى أن يوفقنا في إثراء الفكر العربي بما ينفعه .

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة المكيافيلية

أولاً: النشأة والدلالة للفلسفة المكيافيلية:

تعود جذور الفلسفة المكيافيلية إلى المفكر الإيطالي نيكولو مكيافيلي (1469-1527)، الذي عاش في فترة مضطربة من تاريخ إيطاليا شهدت صراعات بين الدويلات الإيطالية وتدخلاً مستمراً من القوى الأوروبية الكبرى. وقد كان لهذه الظروف السياسية أثر مباشر في تشكل رؤيته للسلطة والدولة. يُعدّ مصطلح "المكيافيلية" اليوم إشارة إلى مجموعة من الأفكار السياسية التي تُنسب إلى مكيافيلي، خصوصاً تلك الواردة في كتابه الشهير "الأمير" الذي كتبه سنة 1513م بينما كان بعيداً عن الحياة السياسية بعد اتهامه بالخيانة ونفيه (مكيافيلي، 2010، ص. 7).

تتجاوز المكيافيلية حدود كونها "نظرية سياسية" إلى كونها منهجاً في فهم السلطة يعتمد على الواقعية والبراغماتية ونبذ المثاليات التي سادت الفلسفة الأخلاقية في الفكر الغربي قبل عصر النهضة؛ لذلك اعتُبر مكيافيلي أول من قدّم تصوراً "علمياً" للسياسة باعتبارها نشاطاً مستقلاً عن الأخلاق، مما أدى إلى ظهور جدل واسع حول نزعه اللاأخلاقية، وهو جدل ما يزال قائماً إلى اليوم .

ومن الناحية الدلالية، أصبح مصطلح "مكيافيلي" في الثقافة العامة مرادفاً للدهاء والتلاعب والخداع السياسي، غير أنّ الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا الربط فيه قدر من التبسيط؛ لأن مكيافيلي لم يكن يدعو إلى الشر من أجل الشر، بل ربط استخدام القوة أو الخداع بـ "حفظ الدولة واستقرارها" كغاية عليا (أرندت، 2015، ص. 63). وهنا كان جوهر التحول الذي أحدثه في مفهوم السياسة.

ثانياً: السياق التاريخي لظهور الفكر المكيافيلي :

لفهم المكيافيلية، لا بد من وضعها ضمن سياقها الأوروبي؛ فقد شهدت إيطاليا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حالة من التفكك السياسي، إذ انقسمت البلاد إلى جمهوريات صغيرة وإمارات متنافسة، مثل فلورنسا، والبندقية، وميلانو، وروما. وكان تدخل القوى الأجنبية -فرنسا، وإسبانيا، والإمبراطورية الرومانية المقدسة- عاملاً إضافياً أدى إلى فقدان الاستقرار.

عاصر مكيافيلي سقوط جمهورية فلورنسا مرتين، وشهد انقلاب الحكومات واغتيالات الحكام، ما دفعه إلى البحث عن "أسس ثابتة" تمكن الدولة من الحفاظ على نفسها وسط اضطراب مستمر. وحيث إن الالتزام المطلق بالأخلاق قد يؤدي إلى ضياع الدولة، يرى مكيافيلي "أن الحاكم الفعّال هو من يتصرف تبعاً للظروف لا تبعاً للمثل" (مكيافيلي، 2010، ص. 51).

كما تزامن عصر مكيافيلي مع تطور الفكر السياسي الأوروبي وانتقاله من هيمنة الكنيسة إلى بروز الدولة العلمانية ذات السيادة؛ لذلك جاءت أفكاره متناغمة مع الاتجاه الحديث الذي يفصل السياسة عن الدين ويضع "القوة" و"المصلحة" في صميم نظرية الدولة.

ثالثاً: المبادئ الأساسية للفكر المكيافيلي:

1. الفصل بين السياسة والأخلاق: يرى مكيافيلي أن السياسة لها قوانينها الخاصة، وأن الحاكم ليس ملزماً بالفضائل الأخلاقية إذا تعارضت مع مصلحة الدولة. فالحاكم يحتاج أحياناً إلى استخدام القسوة أو الخداع، لا لفساده الأخلاقي، بل لأن طبيعة السياسة تفرض ذلك. وهنا يقرر مكيافيلي أن "الناس يحكمون بالمظاهر أكثر مما يحكمون بالحقائق" (مكيافيلي، 2010، ص. 44)، مما يعني أن المحافظة على الهيبة أهم من الالتزام الظاهري بالفضيلة.

2. مركزية الدولة والغاية السياسية: تُعد الدولة في الفكر المكيافيلي "الغاية العليا" التي يسمو وجودها على كل اعتبار آخر؛ فالمحافظة على وحدة الدولة واستقرارها أولى من الفضائل والأخلاق الشخصية. وهذا التوجه يجعل مكيافيلي من أنصار "العقل السياسي المصلحي"، إذ يرى أن بقاء الدولة هو المعيار النهائي للحكم على تصرفات الأمير.

يرى مكيافيلي أن الاستخدام الحذر للقوة قد يكون ضرورياً لتحقيق الاستقرار، حيث يقول: "إن القسوة إذا مورست بشكل سريع وحاسم تكون أقل ضرراً من التردد الذي يؤدي إلى الفوضى، وأن الحاكم يجب أن يكون أسداً وثلعباً في آن واحد، الأسد ليرهب الأعداء، والثعلب ليتجنب الخداع" (مكيافيلي، 2010، ص. 69). وهذه الفكرة تمثل جوهر الواقعية السياسية.

3. صورة الإنسان في نظر مكيافيلي: تقوم رؤيته على أساس نظرة متشائمة نسبياً لطبيعة البشر؛ فهم - حسب رأيه- أنانيون ومتحولون وسريعو التقلب. لذلك، لا يمكن للحاكم أن يعتمد على محبتهم الدائمة، بل يجب أن يجعلهم يخشونه احتراماً للسلطة، وهذا التصور كان من أهم أسباب اتهامه بـ "اللاأخلاقية" (مكيافيلي، 2010، الفصول 17-18).

رابعاً: الانتقادات الغربية للمكيافيلية :

واجهت أفكار مكيافيلي نقداً واسعاً عبر القرون؛ فقد اعتبره بعض المفكرين "معلم الشر"، ومنهم جان جاك روسو الذي رأى أن كتاب (الأمير) كان في جوهره "دروساً للشعوب كي تتعرف على طبيعة الطغاة" (روسو، 2012، ص. 102). كما رفضت الاتجاهات الأخلاقية الحديثة تصوره البراغماتي، معتبرة أن السياسة لا يمكن أن تنفصل كلياً عن الأخلاق.

أما الفيلسوفة هانا أرندت، فرغم إدراكها قيمة تحليل مكيافيلي للسلطة، فقد رأت فيه مشروعاً يؤدي إلى تحويل السياسة إلى تقنية للسيطرة، مما يفقدها بعدها الإنساني (أرندت، 2015، ص. 75). وبهذا ظل الجدل حول المكيافيلية قائماً: هل هي نظرية ضرورية لفهم الدولة؟ أم أنها دعوة صريحة للبراغماتية المفرطة؟

خلاصة القول هنا يكشف تحليل النصوص الميكافيلية أن جوهر الفلسفة التي طرحها مكيافيلي يقوم على إعادة تعريف السياسة بوصفها نشاطاً عملياً تحكمه الظروف والمصالح لا القيم المعيارية. لكن هذا التحول لا يمكن فهمه خارج السياق التاريخي والسياسي لإيطاليا في عصر النهضة، وقد أدى هذا "الانقطاع" بين الأخلاق والسياسة إلى جعل الميكافيلية مثاراً للجدل منذ ظهورها حتى اليوم، خصوصاً عند مقارنتها بفلسفات تربط الدولة بالأخلاق والدين، مثل الفكر السياسي العربي والإسلامي. ويقدم هذا الإطار المفاهيمي أساساً لفهم كيفية استقبال الفكر العربي لهذه النظرية، وكيف أعاد قراءتها من موقعه الثقافي والأخلاقي، وهو ما تتناوله المباحث التالية من البحث بالتفصيل.

المبحث الثاني: الميكافيلية في ميزان الفكر العربي

1. الموقف العربي قبل عصر النهضة:

أ- السياسة بين الأخلاق والشرع في التراث الإسلامي: يتميز الفكر السياسي العربي الإسلامي منذ نشأته بوجود رؤية أخلاقية تشريعية للسلطة أساسها العدالة والشرعية الدينية؛ وهو ما يظهر بوضوح في كتابات الماوردي (ت 450هـ) في كتابه "الأحكام السلطانية"، حيث يؤكد أن الحاكم مطالب بتحقيق مصالح الأمة ضمن إطار الشريعة، وأن شرعية الحكم تقوم على العدالة والبيعة والشورى (الماوردي، 1996، ص. 23). وهذه الرؤية تختلف جذرياً عن الميكافيلية التي تجعل المصلحة السياسية المطلقة أساساً للشرعية. كما طرح الغزالي فكرة "السلطان العادل" في كتابه "إحياء علوم الدين" (مجلد 1، كتاب العلم، ضمن فصول السلطان والسياسة) الذي يقوم مقام الناس في إقامة الدين وحفظ الدنيا، مشدداً على ضرورة التزام الحاكم بالفضيلة؛ وبذلك كان التراث السياسي الإسلامي يربط جوهر الحكم بالأخلاق لا باعتبارات القوة فقط.

ب- الدهاء السياسي في التراث العربي: مع ذلك، لا يخلو التراث العربي من حضور مفهوم "الدهاء السياسي"، خصوصاً في كتب الأدب السياسي مثل "كليلة ودمنة" و"تاج العروس"، فقد ظهرت نصوص تشير إلى أهمية "الحيلة" و"الكياسة" و"السياسة" في إدارة شؤون الحكم. لكن الفرق الجوهرى بين هذا الدهاء والميكافيلية هو أن الحيلة كانت أداة مكملة للفضيلة وليست بديلاً عنها، وكان يُنظر إليها كاستثناء لا قاعدة. ومن رسائل الجاحظ في الدهاء السياسي وصفه للسياسي البارع بأنه "من لم يلدغ من جحر مرتين، ومن جعل من سكونه فكراً، ومن كلامه تدبيراً، ومن حلمه مصيدة لجهل خصمه" (الجاحظ، د.ت، ص. 165). لذلك، يمكن القول إن الفكر العربي قبل النهضة عرف نوعاً من "البراغماتية الأخلاقية"، لكنه لم يصل إلى مستوى البراغماتية المطلقة التي دعا إليها مكيافيلي في سياقه الأوروبي.

2. عصر النهضة العربية وبداية الاحتكاك بالميكافيلية:

مع دخول العالم العربي في القرن التاسع عشر مرحلة الاتصال المباشر بالغرب، بدأت تظهر قراءات جديدة للمفاهيم السياسية الحديثة، ومثال ذلك الميكافيلية:

أ- رفاعة الطهطاوي ومفهوم الدولة الحديثة: تناول رفاعة الطهطاوي، أحد رواد النهضة العربية، قضايا السلطة والقانون في كتبه مثل "تخليص الإبريز" و"مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية"، دون ذكر مباشر لميكافيلي، لكنه أكد أن الدولة الحديثة تقوم على القانون والحرية وأن الاستبداد هو سبب التخلف. وتعد رؤيته نقياً للميكافيلية التي ترى أن القوة لا القانون هي أساس الحكم.

ب- عبد الرحمن الكواكبي ونقد الاستبداد: يقدم الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد" نقداً شديداً للحكام الذين يتلاعبون بالشعوب، واعتبر الاستبداد أصل كل فساد (الكواكبي، 2009، ص. 17). وهو لذلك يقف في الجهة المقابلة تماماً من الفكر الميكافيلي الذي يبرر القوة إن كانت تخدم الدولة. ومع ذلك، لاحظ بعض الباحثين أن الكواكبي قدم وعياً مبكراً بـ "المصلحة السياسية" وبضرورة الإصلاح المؤسسي، لكنه لم يمنح الحاكم صلاحيات مطلقة كما يفعل مكيافيلي.

ج- فرح أنطون والقراءة الفلسفية للسلطة: يذكر الكاتب علي حمية في مقال نشره في دورية "أفق" التي تصدر عن مؤسسة الفكر العربي أن فرح أنطون قدم في مناقشاته مع محمد عبده تصوراً حول الدولة المدنية، وأكد ضرورة فصل الدين عن السلطة السياسية. وعلى الرغم من أن هذا الفصل يشبه ما قاله مكيافيلي، إلا أن أنطون رأى أن السياسة يجب أن تظل مرتبطة بالقيم الإنسانية العامة لا بالمصلحة البحتة.

3. الفكر العربي المعاصر وموقع الميكافيلية:

أ- محمد عابد الجابري والعقل السياسي العربي: يعد محمد عابد الجابري واحداً من أهم المفكرين المعاصرين الذين تناولوا بنية العقل السياسي العربي؛ إذ يرى أن "هذا العقل تشكل في ظل أنماط من السلطة تقوم على القبيلة والغنيمة والعقيدة، مما أدى إلى استمرار نمط تقليدي من الحكم" (الجابري، 1990، ص. 112). وعند مقارنة هذه البنية بالفكر الميكافيلي، نجد أن الجابري لا يرى في الميكافيلية نموذجاً يُحتذى، بل يرى أنها جزء من تطور غربي خاص لا يمكن نقله كما هو، لكنه يقرّ بأن السياسة لا يمكن أن تكون مثالية بالكامل، وأن الواقع يفرض أحياناً قراءة "واقعية" مشابهة لميكافيلي من دون تبني قيمه.

ب- برهان غليون والدولة السلطانية: يرى برهان غليون أن العالم العربي يعاني من هيمنة ما يسميه "الدولة السلطانية"، وهي دولة تحتكر السلطة وتعتبر نفسها فوق المجتمع، وهي -رغم اختلافها عن الدولة الميكافيلية من حيث المرجعية- تشترك معها في أن السلطة تُمارس بمنطق القوة أكثر من القانون (غليون، 1993، ص. 44). ومع ذلك، يرفض غليون منطق "الغاية تبرر الوسيلة"، ويرى أن الأنظمة العربية الحديثة تعيد إنتاج الاستبداد لا من خلال قراءة واعية للفكر الميكافيلي، بل نتيجة تراكم تاريخي.

ج- عبد الله العروي وتاريخانية الدولة: يطرح عبد الله العروي رؤية تاريخانية للدولة، ويرى أن العالم العربي بحاجة إلى تبني مفهوم "الدولة الحديثة" كما نشأت في الغرب. لا يصرح العروي بتأييده لميكافيلي، لكنه يقرّ بأن تأسيس الدولة يحتاج إلى واقعية تتفهم طبيعة السلطة وشروطها؛ ومع ذلك، فإن العروي يرفض القطيعة بين الأخلاق والسياسة، ويرى أن الدولة الحديثة يجب أن تقوم على العقد الاجتماعي لا على قوة الحاكم وحده (العروي، 1995).

المبحث الثالث: مقاربات بين الفكر العربي والميكافيلية

تمهيد :

يهدف هذا المبحث إلى إعادة قراءة لفهم الإشكالية الرئيسة للبحث من خلال مناقشة نقاط التلاقي والاختلاف بين النظرية الميكافيلية من جهة، وبعض رؤى الفكر العربي للسلطة والسياسة من جهة أخرى. ويكشف هذا التحليل طبيعة التفاعل المركب بين النموذجين، وكيف شكلت المرجعيات الأخلاقية والدينية والسياسية المحدد الأساسي للموقف العربي من ميكافيلي، وذلك عبر عدد من المفارقات:

1. مفارقة الأخلاق والسياسة بين الفكر العربي والميكافيلية: يكشف تحليل الخطاب الميكافيلي أن جوهر نظريته يقوم على الفصل التام بين السياسة والأخلاق؛ إذ يرى ميكافيلي أن "الناس يحكمون بالمظاهر أكثر مما يحكمون بالحقائق" (ميكافيلي، 2010، ص. 44)، وأن بقاء الدولة مقدّم على الالتزام الأخلاقي. وهذا التصور يجعل الشرعية السياسية قائمة على الفعالية لا على القيم. في المقابل، يركز التراث السياسي العربي الإسلامي على دمج الأخلاق بالسلطة، كما يظهر في قول الماوردي بأن الإمامة تقوم على "حفظ الدين وسياسة الدنيا بالدين" (الماوردي، 1996، ص. 23)، مما يجعل الشرعية الدينية والأخلاقية أساس الحكم. وهذا التباين الجذري يفسر رفض الفكر العربي التقليدي للنزعة الميكافيلية، بل واعتبرها نسفاً يهدد البنية الأخلاقية للمجتمع. لكن الممارسة السياسية العربية التاريخية، رغم خطابها الأخلاقي، لم تكن مثالية تماماً؛ إذ شهدت بعض الدول الإسلامية توظيفاً للقوة والدهاء، وإن كان ذلك يُبرّر بضرورات المصلحة العامة لا بمنطق "الغاية تبرر الوسيلة" الميكافيلي.
2. الواقعية السياسية بين التبنّي والرفض: إن أبرز ما تكشفه المقارنة بين الموقف العربي والميكافيلية هو أن الفكر العربي المعاصر يتبنى الواقعية السياسية دون أن يتبنى اللاأخلاقية السياسية؛ فالجابري مثلاً يشير إلى أن العقل السياسي العربي ظل "أسيراً لبنية تقليدية" تمنع اندماجه الكامل في الدولة الحديثة (الجابري، 1990، ص. 112)، وهو ما يعني ضرورة اعتماد قراءة واقعية للسياسة، ولكن ضمن إطار قيمي. وفي حين يرى ميكافيلي أن انعدام الأخلاق ضرورة لحماية الدولة في أوقات الاضطراب، يؤكد الكواكبي أن "الاستبداد أصل كل فساد" (الكواكبي، 2009، ص. 17)، محملاً الحاكم غير الأخلاقي مسؤولية انهيار الدولة، في الاتجاه المعاكس تماماً لميكافيلي. وبذلك يظهر أن الفكر العربي يقبل بعض جوانب الواقعية الميكافيلية (مثل فهم القوة، ومركزية الدولة، والحسم السياسي)، لكنه يرفض "البنية التأسيسية" للنظرية القائمة على اللاأخلاقية السياسية.

3. الدهاء السياسي العربي والخداع المكيافيلي بين تقاطعات سطحية وجذور مختلفة: تظهر كتب الأدب السلطاني العربية، مثل "كيلة ودمنة" و"سراج الملوك"، أهمية "الحيلة" و"التدبير" في إدارة الحكم. غير أن هذه الحيلة كانت تُستخدم استثناءً ضمن حدود أخلاقية باعتبارها وسيلة لحماية العدل أو المصالح العامة. بينما يرى مكيافيلي أن الخداع قد يكون "أنفع للحاكم من الوفاء" في كثير من الحالات، وأنه أداة استراتيجية دائمة لضمان السيطرة (مكيافيلي، 2010، ص. 69). وعليه، يمكن القول إن التشابه بين "الدهاء" العربي و"الخداع" المكيافيلي هو تشابه وظيفي لا فلسفي؛ فالأول محكوم بالأخلاق والشرع، والثاني محكوم بضرورات القوة.
4. أثر السياق التاريخي في تشكيل الموقف العربي من المكيافيلية: يبعد السياق التاريخي عاملاً مركزياً في تحديد كيفية تلقي الفكر العربي للمكيافيلية؛ فمكيافيلي كتب في زمن تعيش فيه إيطاليا حالة تمزق وصراع دموي بين الدويلات، مما جعل "القوة" ضرورة سياسية (أرندت، 2015، ص. 75). أما الدولة العربية التقليدية، فقد تشكّلت في إطار ديني-قبلي يقوم على الشرعية الجماعية لا على صراع الدويلات كما في إيطاليا؛ لذلك كان من الطبيعي أن تركز النصوص العربية على القيم الشرعية والأخلاقية، وتسعى إلى منع الاستبداد كما عند الغزالي والكواكبي. وفي عصر النهضة العربية، أدى الاحتكاك بالغرب إلى إعادة التفكير بمفهوم الدولة، لكنه لم يؤد إلى قبول المكيافيلية، بل إلى انتقاد الاستبداد والدعوة إلى الحرية والقانون كما لدى الطهطاوي وفرح أنطون.
5. المكيافيلية في الخطاب السياسي العربي المعاصر: تستخدم وسائل الإعلام العربية مصطلح "المكيافيلية" عادةً بمعنى الدهاء والخداع السياسي، أي بوصفها تهمة لا نظرية. لكن هذا الاستخدام يبقى بعيداً عن التحليل السياسي المكيافيلي الحقيقي الذي يصف بنية الدولة لا مجرد سلوك فردي. وهذا يؤكد أن المكيافيلية لم تُستوعب في الفكر العربي كنظرية سياسية، بل كرمز سلبي يُستخدم لتوصيف الاستبداد. وقد ساهمت التجارب السياسية العربية الحديثة، بما فيها من سلطوية، في تعزيز هذا الربط بين المكيافيلية والديكتاتورية.

الخاتمة ونتائج الدراسة:

- يتضح من خلال الدراسة أن المكيافيلية لم تُقبل في الفكر العربي، سواء في التراث أو النهضة أو الفكر المعاصر، لكن العرب استفادوا من أدوات التحليل الواقعي دون التخلي عن الأخلاق كمقوم أساسي للحكم. وهكذا يصبح "ميزان الفكر العربي" ميزاناً يرفض اللاأخلاقية، ويستوعب الواقعية السياسية بحدود واضحة، ويعيد توظيف المكيافيلية كأداة نقدية لا كمنهج سياسي. وبذلك يتضح أن العلاقة بين الطرفين هي علاقة نقد واستفادة جزئية، لا علاقة تبني أو رفض مطلق.
- ويمكن تلخيص نتائج الدراسة في موقف الفكر العربي تجاه المكيافيلية عبر ثلاثة اتجاهات رئيسية:
1. اتجاه رافض بالكامل: يرى أن المكيافيلية فكرة مضادة للقيم الأخلاقية والدينية، ولا يمكن أن تشكل أساساً لأي مشروع سياسي عربي؛ وهو رفض أخلاقي منهجي يرفض فيه الفكر العربي القطعية المكيافيلية بين الأخلاق والسياسة استناداً إلى مرجعية دينية وأخلاقية متجذرة.
 2. اتجاه ناقد مستفيد: يقبل بعض عناصر الواقعية السياسية، لكنه يرفض جوهر الفكر المكيافيلي الذي يجعل القوة أساس الحكم؛ بمعنى استيعاب جزئي للواقعية السياسية تبني فيه بعض المفكرين العرب عناصر من الواقعية السياسية (مثل فهم القوة والعلاقات الدولية) دون قبول فلسفة "القوة المجردة" التي تبناها مكيافيلي.
 3. اتجاه تفسيري لإعادة القراءة: يحاول قراءة مكيافيلي قراءة تاريخية معتبراً أنه مفكر أوروبي قدّم حلولاً لأزمات عصره ولا يمكن فهمه دون سياقه. ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى إعادة توظيف رمزي للمكيافيلية تحولت من خلاله في الوعي العربي إلى مفهوم نقدي يصف الاستبداد، لا إلى نظرية يمكن تبنيها.

المراجع

- [1] أرندت، هـ. (2015). في السياسة (ترجمة: فواز طرابلسي). بيروت: دار الساقي.

- [2] الجابري، م. ع. (1990). العقل السياسي العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- [3] الجاحظ، أ. ع. (د.ت.). التاج في أخلاق الملوك (تحقيق: أحمد زكي باشا).
- [4] العروي، ع. (1995). مفهوم الدولة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- [5] غليون، ب. (1993). اغتيال العقل. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- [6] الكواكبي، ع. (2009). طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. دمشق: دار الفكر.
- [7] الماوردي، أ. (1996). الأحكام السلطانية. القاهرة: دار الحديث.
- [8] مكيفيلي، ن. (2010). الأمير (ترجمة: أكرم مؤمن). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- [9] روسو، ج. ج. (2012). العقد الاجتماعي (ترجمة: عصام عبد المنعم). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJHAS** and/or the editor(s). **AJHAS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.